

## النظام الروماني الجرمانى:

يعرف هذا النظام بتسميات عديدة على غرار نظام القانون الرومانى، العائلة اللاتينية الجرمانية، شريعة القانون المدنى، شريعة القانون المكتوب... ويعتبر القانون الرومانى من بين أهم القوانين التى عرفت تطورا كبيرا وترك أثرا على قوانين شعوب أخرى، وأصبح يؤخذ به كمرجعية للقوانين القديمة، ومصدرا للعديد من للقوانين الغربية، كالنظام القانونى الفرنسى والأنظمة المستمدة منه، وبعض القوانين الجرمانية مثل القانون المدنى الألمانى والقانون السويسرى .

### أولا: التطور التاريخى للقانون الرومانى :

مر التاريخ الرومانى بمراحل مختلفة تميزها عن بعضها، وهو ما ساهم فى تطور القاعدة القانونية الرومانية، كما كان للتحويلات التى عرفها نظام الحكم لدى الرومان عبر العصور، أثره على طبيعة ونوعية القانون الرومانى ككل.

### أ.النظام السياسى للدولة الرومانية :

مر نظام الحكم فى الإمبراطورية الرومانية بعدة عصور متتالية من خلال الانتقال من النظام الملكى إلى النظام الجمهورى ثم إلى النظام الإمبراطورى.

1العصر الملكى :

امتد هذا العصر من تاريخ نشأة روما عام 754 ق.م، وانتهى بقيام النظام الجمهورى وسقوط الملكية. وظهرت فى هذه الفترة ثلاث هيئات فى روما:

- الملك: يعد الملك صاحب السلطة العامة، وكان يستأثر بكافة السلطات الدينية والعسكرية إضافة إلى أنه يتمتع بصلاحيات قضائية، ويقود الجيش والسلطات الإدارية...

-مجلس الشيوخ: كان يتكون من رؤساء العشائر، وهو عبارة عن مجلس استشارى للملك، فكان الملك يرجع إليه ليستشيريه فى المسائل والقضايا الهامة. كما كان يتولى ترشيح من يخلف الملك بعد وفاته.

- المجالس الشعبية: كانت المجالس الشعبية أو كما تسمى بمجالس الوحدات، تتشكل من سكان المدينة الأحرار (الأشراف). وكانت تعتبر أساس النظام السياسى والإدارى والدينى والحربى حينها، فكان يوكل لها مثلا تحصيل الضرائب و التجنيد للحروب.

\*ملاحظة:

- كان الملك يتولى الحكم مدى الحياة، ولكن الملكية في روما لم تكن ملكية وراثية فبعد موت الملك كان مجلس الشيوخ يختار خليفته ويقترح من بين أعضاء مجلس الشيوخ.
- لم تكن القرارات الاستشارية لمجلس الشيوخ ملزمة للملك .
- كان سريان قرارات المجالس الشعبية متوقف على مصادقة مجلس الشيوخ عليها.

## 2.العصر الجمهوري:

يتحدد هذا العصر ابتداء من عام 509 ق.م ، وخلال هذه الفترة تقلصت سلطة الملك وتحول النظام من ملكي إلى جمهوري، وهذا بسبب ثورة ارسطقراطية قادها الأشراف رغبة منهم في الاستئثار بالسلطة، فظهرت عدة هيئات حينها ممثلة في الحكام ( القناصل)إضافة إلى مجلس الشيوخ ومجلس الشعب .

\* القناصل: حل قنصلان محل الملك، وكان يتم اختيارهم من قبل مجلس الشعب لمدة سنة واحدة، وكان يتوليان رئاسة الدولة والأمور القضائية والعسكرية ماعدا الأمور الدينية التي كان ينتخب لها قنصل ثالث يدعى الملك الديني.

\* الحكام: بسبب اتساع الدولة بالسكان، كانت هناك حاجة إلى وجود حكام آخرين توكل إليهم عدة مهام، وكان هؤلاء الحكام يعملون في البداية تحت إشراف القناصل لأنهم كانوا يعينون من قبلهم، لكن مع مرور الوقت استقلوا في مهامهم بعد أن بدا اختيارهم يتم من قبل المجالس الشعبية، ومن بين هؤلاء الحكام:

- حكام الإحصاء: مهمته إحصاء عدد المواطنين الرومان و ثروتهم، أين يقوم بإحصاء كل المدن والقرى من ذلك رصد الضرائب، صلاحية إدارة الأراضي العامة، وجباية ضرائبها، وكذا إحصاء الشباب للاستفادة منهم في الخدمة العسكرية، كما كانوا يعملون على إحصاء كل من ارتكب الجرائم العديدة من الرومان .

حكام الأسواق: أنشئت هذه الوظيفة لأجل الإشراف على الأسواق والمحلات العامة ومراقبة بيع العبيد والمواشي، كما يحق لهم فرض العقوبات وخاصة الغرامة المالية لمخالفي القانون.

-الحكام المدققين: يتم انتخابهم عن طريق المجالس الشعبية، وتتحدد وظائفهم في التحقيق الجنائي والمسائل الجنائية.

الحاكم القضائي: يختص هذا الحاكم في النظر في القضايا المدنية بين المواطنين، والذي أصبح يعرف بالبريتور المدني، كما تم تعيين بريتور الأجانب الذي يختص بالتزاعات بين الرومان و الأجانب.

\*مجلس الشيوخ: بقي هذا المجلس المشكل من الأشراف استشاريا كما كان في العصر الملكي ، وكان أعضاؤه يختارون من قبل القناصل ، وكان يستشار من قبل القناصل قبل اتخاذ القرارات الهامة كالمسائل المالية وإعلان الحرب وعقد المعاهدات. وتوسعت صلاحيات المجلس مع مرور الوقت وأصبح يتولى سياسة الدولة الداخلية والخارجية سواء فيما يتعلق بإعلان الحرب أو عقد الصلح .وأوكلت له كذلك وظائف إدارية ومالية فهو الذي يحدد طرق استعمال أموال الخزينة.

\*مجالس الشعب: أصبح لمجالس الشعب في العصر الجمهوري حق اختيار الحكام والاقتراع على مشاريع القوانين التي يتقدم بها القناصل، وأصبح لها اختصاص قضائي في المسائل الجنائية فهي التي تنظر في استئناف الأفراد ضد الأحكام التي يصدرها الحكام وخاصة تلك المتعلقة بعقوبة الإعدام وهذا ما عرف بحق التظلم للشعب .

### 3-العصر الإمبراطوري:

يعتبر هذا العصر من أهم عصور القانون الروماني، فقد ازدهرت فيه الحضارة الرومانية وعرف عدة تطورات. وقد صارت السلطة في هذا العصر بيد الإمبراطور الذي ينفرد بكافة المهام السياسية والاجتماعية والدينية وفرض سلطاته على كافة الناس. وكان للإمبراطور مجلس إمبراطوري استشاري يستشير في المسائل المعروضة عليه . إضافة إلى مجلس الشيوخ الذي كان يعتبر الشريك في الحكم حتى وان كانت صلاحياته أقل مما كانت عليه من مهام، فقد وضع الإمبراطور قانونا حدد الاختصاصات التشريعية والإدارية والمالية. وكان الإمبراطور يمارسه سلطاته من خلال نواب أو ولاية يعينهم لإدارة الولايات والأقاليم التابعة له ، وكانوا يتمتعون بصلاحيات واسعة لحكم البلاد بحيث يكلفون بالشؤون المالية والإدارية والقضائية والحربية، ولهم سلطة اصدار الأوامر والمنشورات مثل: ولاية المال الذين يشرفون على إدارة الخزينة، وولاية القضاء بين المواطنين للقضاء بين المواطنين الرومان(البريتور مدني).

### ب تطور القانون الروماني :

مرت القاعدة القانونية في العهد الروماني بمراحل عدة ساهمت في تطوره بشكل كبير، وقد كان لطبيعة الحكم حينها اثر كبير على هذا القانون، ففي عصر الملكية كان القانون عرفيا غير مكتوب، وكان تعبيرا عن إرادة الملك و ليس إرادة الشعب... أما في العصر الجمهوري ومع ازدياد دور المجالس الشعبية أصبح القانون معبرا عن إرادة الشعب. وتم تقنين العديد من القواعد و برز دور التشريع كمصدر للقاعدة القانونية الرومانية مثل قانون الألواح الإثني عشر.أما في العصر الإمبراطوري كان

الإمبراطور الروماني هو صاحب السلطة التشريعية يصدر حين استلامه الحكم الدساتير والقوانين الإقليمية والمنشورات والتعليمات لبيان نظام الحكم و السياسة المتبعة في إدارة البلاد وتسيير المرافق المختلفة. إضافة إلى القانون البريتوري فيما يتعلق بالدعاوى القضائية . كما برز دور الفقه و اتسع نشاطهم خلال هذه المرحلة و أصبح الفقه علما له أصوله وقواعده .

ثانيا: مصادر القانون الروماني:

أ.العرف : يعد العرف من أقدم مصادر القاعدة القانونية الرومانية ، فقد كان العرف هو المصدر الرئيسي للقانون ، خاصة في العصر الملكي... فالقانون الروماني في العهد الملكي لم يكن مدونا بل كان يعتمد على الأعراف والتقاليد والأساطير الدينية، وكان لرجال الدين الدور الكبير في نشوء العرف وتفسيره وفقا للأعراف والتقاليد .

\*ملاحظة: ضل العرف هو المصدر الوحيد للقانون طيلة العصر الملكي، ومع هذا يرى بعض الفقهاء أن التشريع كان مجسدا في بعض القوانين الملكية، فلقد صدرت بعض القوانين عن مجالس الشعب نتيجة اقتراحها من قبل الملك وموافقة مجلس الشيوخ عليها في حين برى فقهاء آخرون أنه لم تصدر تشريعات في العصر الملكي.

ب.التشريع

عرف القانون الروماني، تطورا كبيرا في مجال التشريع ،وظهرت الكثير من القوانين خاصة في العصر الجمهوري، وقد كان لمجلس الشيوخ دور كبير في سنها ، ويعتبر قانون الألواح الإثني عشر من بين أهم هذه القوانين إضافة إلى قوانين أخرى لا تقل أهمية كقانون الشعوب، كما سنت قوانين أخرى.

1. قانون الألواح الإثني عشر (450ق.م)

يعتبر قانون الألواح الإثني عشر من أهم المصادر التشريعية في تاريخ القانون الروماني، وهي تعكس التطور القانوني لدى الرومان في ذلك العصر، وبقيت قوانين هذه اللوحات تشكل إطارا قانونيا هاما للدولة الرومانية مع تعديلات طفيفة أدخلت عليها من جراء التفسيرات التي صاحبت تطبيق هذه القوانين، وكذا سن تشريعات أخرى عدلت بعض المواد التي جاءت بها هذه الألواح . وقد ركزت هذه الألواح بما جاءت به من قواعد على المرافعات والقضايا والدعوى المدنية، وكذا بعض الأحكام الخاصة بنظام الأسرة، واهتمت بالحقوق والذمة المالية وكيفية انتقالها من المتوفي إلى الآخرين عن طريق الوصية والميراث، وكذلك ركزت اللوائح على تنظيم الملكية الزراعية. كما تضمنت أحكام خاصة بالجرائم. فقسمتها

إلى جرائم عامة تمس الصالح العام وتتولى الدولة إيقاع العقاب كالخيانة العظمى والحريق والقتل. وجرائم خاصة ، وهي التي يقع ضررها على الأفراد كجريمة السرقة والاعتداء على الغير .

\*ملاحظة: كانت تهدف هذه الألواح تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق العدالة والمساواة في الحقوق بين طبقتي الأشراف والعامّة. وكذا ضمان حماية الحقوق للمواطنين. إضافة إلى تحديد سلطة القضاة.

2: قانون الشعوب :

كان القانون الروماني يطبق فقط على المواطنين الرومان، ومع مرور الوقت وبسبب توسع النشاط التجاري خارج إقليم روما ، تم إيجاد قواعد قانونية خاصة بالأجانب لتوفير الحماية لهم ، كما وتم خلال العصر الجمهوري إبرام بعض المعاهدات مع الدول المجاورة لتوفير الرعاية للأجانب، ومنحهم بعض الحقوق كحق الزواج من الرومان، وحق التقاضي من خلال تعيين بريطور خاص للأجانب وقضاياهم وعلاقتهم مع الرومان .

3. قوانين تشريعية أخرى : ظهرت عدة قوانين ذات صفة محددة ومن أهمها:

-تشريع كانوليا: صدر هذا القانون عام 335 ق م ، وأباح حرية الزواج بين طبقة العامة وطبقة الأشراف بعد أن كان محرما من قبل في اللوائح الإثني عشر.

-تشريع بتيليا بابيريا 326ق.م : بموجب هذا القانون منع الدائن من استعمال دعوى التنفيذ على

جسم المدين، وقد اعتبر هذا القانون بداية جديدة لحرية عامة الناس ، فقد كان للدائن حق في احتجاز المدين كمسجون عنده في وضعية أشبه بالعبودية ، ويتم تقييده بالحديد إلى حين بالتسديد عن طريق تقديم خدمات أو أشغال ، وبموجب هذا القانون تقرر أن الحجز لا يتم إلا على الأملاك و ليس على الشخص كضمان للدين إلا في بحالة ارتكاب الجريمة .

قانون بليطوريا: صدر هذا القانون في العصر الجمهوري، وحدد سن الرشد ب 25 سنة واعتبر من لم يبلغ هذا السن بحاجة إلى الحماية لأنه قاصر.

4: مجموعة جستينيان القانونية

تعتبر مجموعة الإمبراطور جستينيان من بين أهم المصادر القانونية الرومانية، والتي ضمت القوانين الرومانية كالدساتير والأحكام الإمبراطورية، وكذا القوانين الرومانية القديمة. والهدف من إعداد هذه المجموعة هو التمكين من الإطلاع على قواعد القانون الروماني ، وحفظه باعتباره تراثا عالميا . وقد تضمنت المجموعة التي عرفت باسم مدونة القانون المدني مجموعة القوانين والدساتير الإمبراطورية القديمة، وكذا تجميع الآراء الفقهية المختلفة ( المختار) كما تم وضع كتاب لتدريس وشرح القوانين للشباب على أن يكون في نفس الوقت يعتبر قوة القانون الذي ينظر إليه ويحل

ج:الفقه:

لعب الفقه كمصدر رسمي دورا تاريخيا القانون الروماني فقد بلغ الفقهاء أسمى مكانة ، و كان لبعضهم حق إصدار فتاوى ملزمة للقضاة، و قد اعتبرت آراء الفقهاء مصدرا رسميا للقانون الروماني خاصة مع وضع الإمبراطور جستنيان لمجموعته الشهيرة ، و جمعه لكتابات الفقهاء وفتاويهم :

د: القانون القضائي:( أحكام القضاء.)

كان للقضاء دور هام في تكوين القانون الروماني، وذلك عن طريق ما يسمى بالقانون البريتوري نسبة إلى البريتور الروماني، وهو حاكم قضائي كان يعين لمدة سنة ، وعند تولي كل بريتور شؤون القضاء كان يصدر منشورا متضمنا القواعد التي يتبعها في قبول الدعاوى التي ترفع أمامه، وكانت هذه القواعد تتميز بقدر كبير من المرونة والتبسيط لقواعد القانون المدني والروماني التي كانت تتميز في كثير من النواحي بالجمود والصرامة، ومع الزمن تم جمع القواعد التي تضمنها ، وتحول منشور البريتور إلى منشور موحد دائم..